آفات العلم

دراسة تربوية

في ضوء السنة النبوية

دكتور
صالح بن سليمان البقعاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

آفات العلم دراسة تربوية في ضوء السنة النبوية

اعـــــــــــداد

د صالح بن سليمان البقعاوي

" أستاذ مشارك "

مكة المكرمة – جامعة أم القرى – كلية التربية– قسم التربية الاسلامية والمقارنة

0504586664

asd044@hotmail.com

ssbaqawi@uqu.edu.sa

Knoweledge Scourges

An educational study in the light of the Sunnah

"Educational implications of the concept of desertion in the Holy Quran"

Dr. Saleh bin Sulaiman Al-Baqawi

" Co-professor "

Mecca – Umm Al-Qura University – College of Education – Department of Islamic and Comparative Education

شبكة الألوكة - قسم الكتب

آفات العلم دراسة تربوية في ضوء السنة النبوية

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحديد أبرز آفات العلم في ضوء السنة النبوية، **وبرزت في مجالين:** الأول: آفات العلم الخاصة بفساد النية وعددها(١٠) آفات، والثاني: آفات العلم الخاصة بعلاقة العالم مع الناس وعددها(١٢)آفة، واستخدمت الدراسة **المنهج الوصفي وكان من نتائج الدراسة:** تبين أن آفات العلم عبارة عن سلوكيات ومظاهر تعترض وتتناقض مع الأخلاق والآداب الحسنة المرغوبة التي حث عليها الإسلام، وكذلك ذمت السنة النبوية كافة مظاهر آفات العلم، وحذرت أهل العلم منها، وأن أغلب ما يحبط الأعمال، أو الأقوال لدى أهل العلم، هو فساد النية، وعلى العكس فإن صلحت النية، صلح العمل، وتقبله الله تعالى، **وأوصت الدراسة** بضرورة الحرص على وجود معايير سليمة في انتقاء المعلمين على أساس الكفاءة والأهلية قبل التصدر لعملية التعليم لضمان عدم شيوع هذه الآفات لديهم.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، آفات العلم، فساد النية، علاقة العالم مع الناس.

:Study summary

The study aimed to identify the most prominent scourges of science in the light of the Prophet's Sunnah, and they emerged in two areas: the first one: The scourges of knowledge related to the corruption of the intention, and they are (10). The second one: The scourges of knowledge concerning the relationship of the world with people, and they are (12). The study used the descriptive approach, and among the results of the study were: It turns out that the scourges of knowledge are behaviors and manifestations that oppose and contradict the desired morals and good manners that Islam urged; Likewise, the Prophet's Sunnah condemned all manifestations of scourges of knowledge, and warned the scholars about them. and that most of what frustrates actions, or words of scholars,

is corrupt intention, on the contrary, if the intention is correct, the action is correct, and Allah Almighty accepts it. The study recommended the necessity of ensuring the existence of sound criteria in selecting teachers on the basis of competence and aptitude before launching the education process to ensure that .these scourges are not common to them

Key words: The Prophet's Sunnah, scourges of knowledge, .corruption of intent, the world's relationship with people

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم،

يُعد العلم من المعالم الأساسية التي اهتم بها الإسلام ورغب فيها الإنسان، لكي يخرج من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى المعرفة، وبذلك يتقرب إلى الله تعالى مصلحاً في الأرض ويحقق العمارة فيها.

فقضية العلم والتعليم من القضايا الجوهرية التي شجع الإسلام الناس عامة وطلبة العلم خاصة إلى التماسه، والولوج بطريقه، طريق النور والهداية، وقد يصل به الإنسان إلى الجنة، ويحوز من خلاله على أعلى الدرجات، ويكتنز من خلاله الأجور والحسنات. ونلمس ذلك من خلال التحفيز القرآني لطلب العلم، **قال تعالى**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (سورة المجادلة: آية:١١)

ومن الجدير ذكره: أن أهل العلم محل الثناء، كلما ذُكروا أثنى الناس عليهم، وهذا رفع لهم في الدنيا، وفي الآخرة يرتفعون درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله، والعمل بما عملوا. (العثيمين، ٢٠٠٣، ص١٢).

ومن البدهي أن تجد: اختلاف شاسع، وفرق كبير، بين الإنسان الذي يعلم، ويسلك طريق العلم، فيصل بذلك إلى النور، وأعلى المنازل، على عكس الإنسان الذي لا يعلم، ولا يهتم بالعلم، أو ينساق وراء الملهيات الدنيوية، فسيعيش في ظلمات، وخيبات، وجهل، ونلمس ذلك من خلال المقارنة الربانية التي تبين الاختلاف بين الصنفين، قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)(سورة الزمر آية: ٩) .

وجاء في التوجيه النبوي ما يؤكد مكانة العلم والتعليم، مما يثير التنافس الشريف ويشحذ همم أهل العلم ، من العلماء والطلاب، فعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول: "من سلك طريقا يلتمس به علماً سهل الله به طريقاً من طرق الجنة فإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وأن طالب العلم ليستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم إن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظه أو بحظ وافر "(الدارمي، 2000، ج1، ص٣٦١). ولعظم العلم، ومكانته الرفيعة، لقد عنى الإسلام أشد عناية بالعلماء، وبطلبة العلم، من خلال غرس جملة من الأخلاق والآداب التي تساعد على حماية العلم من الضياع، والتشرذم، وصيانة أهله وطلبته من الآفات التي تعصف به، وبهذا الصدد وجه العلماء المسلمين إلى تلقي العلم النافع، ولقد أرشد (القابسي،١٩٨٦، ٤٩) المعلم إلى ضرورة أن "يكثر الاستعادة بالله من علم لا ينفع ويسأله علماً نافعاً".

ونبه (ابن جماعة)، إلى ضرورة تأهل المعلم قبل التصدر، ليوفي العلم والتعليم حقه، حيث قال "لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلا له، ولا يذكر الدروس من علم لا يعرفه، فإن ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس"(ابن جماعة، ٢٠١٢، ص٧٠). وفي المقابل رغم اهتمام الإسلام بالعلم، وما وضعه من أسس، وأخلاقيات تحفظ العلم، وتصون أهله من الفتن، أو الآفات تجد البعض من العلماء، أو طلبة العلم، افتتنوا بعلمهم، ووقعوا بانحرافات، وآفات كثيرة تؤثر سلبا على تلقي العلم، وحرف المسار عن الطريق السليم، وكشفت السنة النبوية كثير من الآفات ، وحذرت عبر التوجيهات النبوية من هذه الآفات كعدم الإخلاص في طلب العلم ويظهر ذلك في الحديث: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا ؛ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة".(أبو داوود، ب.ت، ج٣، ص٣٢٣). وحذر الرسول– عليه السلام – من آفة كتم العلم ، ونلمس ذلك من الحديث الشريف : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: " مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ " (ابن حنبل، ٢٠٠١، ج١٦، ص٢٩٣)

إن موضوع آفات العلم، حظي باهتمام وعناية بعض الكتاب، والمفكرين، حيث تناول(الغزالي) في كتاب إحياء علوم الدين باباً تناول فيه آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء، وتطرق(رسلان) عبر كتابه إلى آفات العلم.

وأوصى(رسلان، ص٨) في دراسته على ضرورة الالتفات إلى موضوع الآفات التي تعترض طريق العلم فتفسده، أو تفسد سبيل الطلب على طالبه، أو تفسد القصد والإرادة والنية فيه، ومن هنا تولدت فكرة الدراسة التي ستسلط الضوء على آفات العلم دراسة تربوية في ضوء السنة النبوية.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ماسبق، أمكن صوغ مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

١- ما أبرز آفات العلم الخاصة بفساد النية في ضوء السنة النبوية؟

٢- ما أبرز آفات العلم الخاصة بعلاقة العالم مع الناس في ضوء السنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- تحديد أبرز آفات العلم الخاصة بفساد النية في ضوء السنة النبوية.

٢- الكشف عن أبرز آفات العلم الخاصة بعلاقة العالم مع الناس في ضوء السنة النبوية.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

١- تنبع أهمية الدراسة النظرية كونها تؤصل بشكل تربوي لموضوع فريد من نوعه يمثل معضلة أساسية، ومشكلة بارزة من مشكلات العصر التي تواجه قضية العلم والتعليم.

٢- يمكن أن تبرز الدراسة أوجه عديدة من الإعجاز التربوي في السنة النبوية.

٣- الخطورة الناجمة عن آفات العلم على قضية التربية والتعليم، وما قد ينعكس على ذلك سلبيا على مستور الفرد والمجتمع، فجاءت الدراسة تشكل إطارا مرجعيا يكشف عن هذه الآفات، والتحذير منها في ضوء السنة النبوية المطهرة.

٤- يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة، مايلي:

- العلماء والأساتذة في الجامعات والمؤسسات التعليمية.
- طلبة العلم خاصة خريجو البرامج التربوية والشرعية.
- القائمون على تصميم وتطوير البرامج الأكاديمية والمناهج التعليمية .

٥- افتقار البيئة العربية بشكل عام إلى مثل هذه الدراسة التأصيلية ذات الطابع التربوي.

حدود الدراسة:

تدور الدراسة حول السنة النبوية من خلال التركيز على الأحاديث الشريفة التي تشير إلى آفات العلم مجال الدراسة، وقد تركزت الدراسة حول كتب السنة التسعة المتعارف عليها (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داوود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجة، موطأ مالك، سنن الدارمي، مسند ابن حنبل) مع الاستعانة بعض الشيء بكتب تربوية داعمة للدراسة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث (المنهج الوصفي): الذي يقوم على تحليل النصوص تحليلاً نوعياً؛ بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بأدلة واضحة ومحددة.(أبو دف، ٢٠١٥، ص ٢٤٩). وقد اتبع الباحث الخطوات التالية:

١- إجراء مسح شامل؛ لتحديد الأحاديث النبوية المتعلقة بآفات العلم مع العمل على حصرها – ما أمكن–معتمدا على المصادر الموثوقة ومختارا للأحاديث الصحيحة متجنبا الأحاديث الضعيفة.

٢- قراءة تربوية تحليلية لكل حديث على حدة ومن ثم اشتقاق آفات العلم وتسميتها بدقة.

٣- القيام بتصنيف آفات العلم كما جاءت في السنة النبوية، إلى مجالين.

٤- تم عرض التصنيف على بعض الزملاء المختصين، للاستفادة من ملحوظاتهم حول التصنيف.

٥- صياغة أسئلة الدراسة وفق مجالات التصنيف.

مصطلحات الدراسة:

استخدمت الدراسة المصطلحات التالية:

١- السنة النبوية:

وهي "ما أثر عن النبي –عليه الصلاة والسلام– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أخلاقية أوسيرة، سواء، أكانت قبل البعثة أو بعدها"(السباعي، ب.ت، ص٤٧).

٢– آفات العلم:

أ– الآفة لغةً: و(الآفة) تمثل: كل مَا يُصِيب شَيْئا فيفسده من عاهة أَو مرض أَو قحط يُقَال آفَة الْعلم النسْيَان.(مصطفى وآخرون، ب.ت، ج١، ص٣٢).

ب– آفات العلم اصطلاحاً: يعرفها الباحث بأنها: جملة من المظاهر، والآداب التي تتناقض مع أخلاقيات العلم المرغوبة، والتي تفسد المقصد من العلم، وتحرف مساره السليم.

٣– آفات العلم في ضوء السنة النبوية:

جملة المظاهر، والآداب الي تتناقض مع أخلاقيات العلم المرغوبة، المستنبطة من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، والتي تحددت بفساد النية، أو علاقة العالم مع تعليم الناس.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث وجد ندرة في الدراسات السابقة بهذا الموضوع ، خاصة في الجانب التربوي، وسيعرض الباحث بعض الجهود ، والدراسات السابقة التي تناولت آفات العلم، أو ما يتعلق بدراسته بصورة وثيقة ، وهي على النحو الآتي:

١– أجرى الشريف(٢٠٢٠) دراسة بعنوان:" آفات العلماء في ضوء قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾سورة الأعراف :آية ١٧٥) وسبل الوقاية منها"

وسلط الباحث في دراسته الضوء على الآفات التي تتسبب في انحراف العالم عن الحق من خلال بعض آيات من سورة الأعراف، وتمثلت الآفات في الركون إلى الدنيا، وإتباع الهوى، وقدم البحث سبل الوقاية منها كالإخلاص في العمل ، والبصيرة بالدنيا، وتذكر الآخرة، وخشية الله تعالى، ومراقبته، وتذكر التبعة في اقتداء الناس بهم، وكان من أهم النتائج أن فتنة العلم من أشد الفتن التي يبتلى بها الناس، وأن العلم بلا عمل خطر على العالم يوجب إقامة الحجة عليه، وأن زلته زلة للعالم، وأن رفعة شأن العلماء في الدنيا والآخرة بالعلم والعمل به والتخلق بأخلاقه، ووضعهم في الدنيا والآخرة باتباع الهوى والركون إلى الدنيا.

٢- أجرى التل(٢٠٠٤) دراسة بعنوان: النقائض الخلقية المحظورة على المعلم الأنموذج.

هدف البحث إلى الكشف عن النقائض الخلقية المحظورة على المعلم الأنموذج، كما تبدو في مصنفات ستة علماء مسلمين، وهي: أدب الدنيا والدين للماوردي، والأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم الأندلسي، وأحياء علو الدين للغزالي، وجامع البيان وفضله لابن عبد البر القرطبي، والجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي، وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة... واستخدم الباحث المنهج التحليلي المعتمد على وحدة الفكرة ، وتوصلت الدراسة إلى(٣٦) نقيضاً محظورا على المعلم الأنموذج، كالعجب والغرور، والغضب وغيرها من النقائض الخلقية وهي موزعة على ثلاث مجالات.

٣-تطرق رسلان في دراسته إلى " آفات العلم"

تناول في دراسته مجموعة من آفات العلم مسترشدا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتوصل في دراسته إلى مجموعة من آفات العلم عددها(١٣) آفة، تمثل أبرزها:(بتعلم العلم لغير وجه الله، كتمان العلم، القول على الله بلا علم، الكبر والعجب، النسيان، التحاسد والحقد، التسرع في الفتوى...)، وأكد من خلال دراسته على ضرورة أن يلتفت أهل العلم وطلبته إلى موضوع الآفات التي تعترض طريق العلم فتفسده، أو تفسد سبيل الطلب على طالبه، أو تفسد القصد والإرادة والنية فيه،

٤-تناول عبد الكريم (١٤١٣هـ) عوائق الطلب.

هدفت دراسته إلى إبراز عوائق طلب العلم، وتوصل من خلال دراسته إلى مجموعة من عوائق طلب العلم، وعددها (٩) عوائق، تمثل أبرزها بـ (طلب العلم لغير وجه الله تعالى، ترك العمل، الاعتماد على الكتب، أخذ العلم عن الأصاغر، عدم التدرج في العلم، الغرور والعجب، دنو الهمة، التسويف...).

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة كونها دراسة تنظيرية تأصيلية، واتفقت مع دراسة التل، ودراسة الشريف على استخدام المنهج التحليلي المعتمد على تحليل الفكرة، أو المضمون، واتفقت كذلك مع دراسة رسلان من حيث تناولها موضوع آفات العلم، بينما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة كونها تناولت موضوع آفات العلم من ناحية تربوية في ضوء السنة النبوية، وفي تقسيم يختلف مع الدراسات السابقة التي

جزء منها ارتكز على القرآن كدراسة الشريف، ومنها ما ارتكز في حد موضوعه على العلماء المسلمين كدراسة التل.

الإطار النظري:

سيتضح الإطار النظري من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة الرئيسة التالية:

أولاً: إجابة السؤال الأول ونصه:" ما أبرز آفات العلم الخاصة بفساد النية في ضوء السنة النبوية؟"

يجمل الباحث أبرز آفات العلم فيما يتعلق بفساد النية، على النحو التالي:

١- عدم إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم:

وحذرت السنة النبوية من أن يكون مقصد العلم لغير وجه الله تعالى، جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أبو داود، ب.ت، ج٣، ص٣٢٣).

وجاء في التوجيه القرآني ما يحث على إخلاص النية لله في كل شيء، قال تعالى: ً(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي لله رب العالمين) (سورة الأنعام: آية :١٦٢).

والعالِم إذا استحضر النية الصالحة في تعلمه وتعليمه، وتذكر عقوبة من تفسد نيته، أو يكون بها دخن مهما قل، فإن حاله سيصلح وتهون عنده الدنيا، وعرضها القليل الفاني. (الشريف، ٢٠٢٠، ص١٠٢).

والحق أن العلم يكتسب الفضل لكونه خالصا لوجه الله تعالى، أما إذا كان لغيره فلا فضيلة فيه، بل يصبح فتنة ووبال، وسوء عاقبة (عبد الكريم، ١٤١٣، ص١٠).

فأهل العلم مطالبون: بتصحيح النية حتى يخلص العمل لله وحده، لا يشوبه شيء من حب المال، أو حب الجاه والمنزلة، والشهرة عند الناس. (القرضاوي،١٩٩١، ص٨٣).

٢- طلب العلم من أجل تحقيق مكاسب دنيوية:

وحذر الرسول الكريم طلبة العلم من التعلم من أجل متاع الدنيا، ونلمس ذلك في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (ابن ماجة، ب.ت، ج١، ص٩٢).

والعالِم أو طالب العلم يكون أبد ما يكون عن الله عندما يفضل الدنيا بعلمه على الآخرة، فعن بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «مَا ازْدَادَ عَبْدٌ عِلْمًا، فَازْدَادَ فِي الدُّنْيَا رَغْبَةً، إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٨٥).

والعالم ينبغي عليه قدر الإمكان أن يتقلل من الدنيا مهما استطاع، لأنه ليس كل جسم يقبل التعلل، فالناس يتفاوتون. (ابن قدامة، ١٩٧٨: ص ٢٤).

وأكد (الزرنوجي،٢٠١٤: ص٤٢) إلى أن طالب العلم يتعلم بجهد كثير، فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية.

ومن صفات العالم الجاهل المفتن بعلمه: الشغل بالدنيا دائم في قلبه، يطلب الدنيا بالتعب والحرص والنصب، ويطلب الآخرة بالتسويف والمنى. (الآجري، ٢٠٠٧، ص١٣٣).

وأشار (الشريف، ٢٠٢٠، ص١١٠، ١١١) إلى أن الركون إلى الدنيا والتعلق بها من أعظم آفات العلماء، وتقطع عليهم الطريق إلى الآخرة، وهذا يوجب عليهم النظر إلى الدنيا على حقيقتها والتبصر بها، وهذا يصغرها في عين العالم ويحقرها في قلبه فلا يبالي بها، إن أقبلت عليه أو أدبرت عنه.

٣- تعلم العلم لغير العمل به أو تطبيقه :

وجاء في الحديث ما يبين أن هناك صنف من أهل العلم يتعلمون فلا يعملون ولا يطبقون ما يتعلمون. عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَعْتَ قَوْمٍ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ. وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي يَغْتَرُّونَ، أَوْ إِيَّايَ يُخَادِعُونَ؟ فَحَلَفْتُ بِي لَأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٤٠). وهذا يتنافى مع ما جاء في التوجيه القرآني في الحث على العمل، **قال** تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة التوبة آية: ١٠٥).

والعلم بدون عمل يكون بلا فائدة، وتقل قيمته، لذا تجد أن: السلف كانوا يستعينون بالعمل بالعلم، على العلم، فإن عمل به استقر ودام، ونما وكثرت بركته، وإن ترك العمل به ذهب أو عدمت بركته، فروح العلم وحياته وقوامه، يكون بالقيام به عملاً. (عبد الكريم، ١٤١٣هـ، ص٩٠).

فالمعلم من أبرز وظائفه أن يكون عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد. (الغزالي،٢٠٠٥، ص٧١).

ومن أبرز آداب المعلم أن: يكون عاملا بعلمه، فلا يكون فعله مناقضاً لقوله. (الغزي، ٢٠٠٩، ص١٧٢).

وروي عن علي –رضي الله عنه–أنه قال:" من عَلِمَ وعَمِلَ وعلَّم دعِيَ في ملكوت السماوات عظيما"(ابن عبد البر، ب.ت، ص٤٩٧)

٣–انعدام الخشية من الله تعالى:

العالم أو طالب العلم يفسد علمه، وتنحرف فطرته السليمة، إن كان لا يخشى الله تعالى، ولا يخافه، ويدخل بذلك الفجور. ويظهر ذلك جليا من خلال الحديث: عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ بِاللَّهِ يَخْشَى اللَّهَ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَخْشَى اللَّهَ، فَذَاكَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ، وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ لَا يَخْشَى اللَّهَ، فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ"(الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٧٣).

وفي الحقيقة العلماء وأهل العلم أكثر الناس خشية من الله تعالى، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (سورة فاطر: آية :٢٨)

وجاء في تفسير هذه الآية، بمعنى: "إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته، فخافه ورهبه خشياً منه أن يعاقبه"(الطبري، ١٩٩٤، مج٦، ص٢٥١).

والحقيقة أن الخشية من لوازم العلم الحق لا ينفك عنه بحال، وهو من لوازم الفهم الحق. وبهذا الصدد قال (ابن مسعود): "كفى بخشية الله تعالى علما، وبالاغترار به جهلا"(رسلان، ب.ت، ص٩١).

وقال (الإمام أحمد) إن أصل العلم يتمثل بخشية الله تعالى. فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، إذن خير البرية هو العالم، والعالم لا يعد عالما إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله. (أبو زيد، ٢٠٠٢، ص١٣).

٤–ابتغاء الثناء والمدح بعلمه:

وأنكرت السنة النبوية أن يكون مقصد العلماء، وأهل العلم الوصول إلى مدح وثناء الناس، ورهبت من هذه الآفة. جاء في الحديث: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ"(النسائي، ١٩٨٦، ج٦، ص٢٣).

والعالم: ينبغي عليه أن يكره المدح إذا كان يشغله عن الله تعالى، ويستغرق قلبه، ويصرفه عن الذكر، فهذا من قوة الإيمان. (ابن قدامة، ١٩٧٨، ص٢٢٤).

وحب المدح والثناء له آثار سلبية على الشخص: فقد يدعوه حب المحمدة أو الثناء من الناس إلى الرياء أو السمعة، حتى يكون حديث كل لسان، وذكر كل مجلس، فتنتفش نفسه. (نوح، ١٩٩٢، ج٢، ص١٢).

والعمل متى مزج بحب المحمدة، واعتقد معه المعلم أن أعمال البر تنجيه، افتضح عمله، وحبط، وكانت هي مهلكته (التل، ٢٠٠٤، ص١٥).

٦-قصد التجمل والتزين بالعلم:

وذمت السنة النبوية هذه الآفة، وأنكرت على العلماء وأهل العلم التزين والتجمل بالعلم. وجاء في الحديث: عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكُمْ عُمُرٌ، أَنْ يَتَجَمَّلَ ذُو الْعِلْمِ بِعِلْمِهِ، كَمَا يَتَجَمَّلُ ذُو الْبِزَّةِ بِبِزَّتِهِ» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٧٦).

والتزين من مداخل الشيطان، فقد يزين الأعمال، والأقوال لدى الشخص، ويجملها بنظره وإن كانت خطأ، ونلمس ذلك من خلال قوله تعالى: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (سورة فاطر: آية: ٨). يعني كالكفار والفجار، يعملون أعمالاً سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومن كان هكذا قد أضله الله. (ابن كثير، ب.ت، مج٣، ص١٤٠).

وأشار(الآجري) أن من أخلاق العالم الجاهل والمفتن بعلمه، أنه:" يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا، ولا يجمِّل علمه بالعمل به". (الآجري، ٢٠٠٧، ص ١١٨).

٧-التطلع إلى الصدارة بعلمه قبل التأهل:

وجاء في التوجيه النبوي ما ينهي عن التصدر في المجالس، ورهبت العلماء بأن يكون قصدهم التصدر. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ" (. ابن ماجه، ب.ت، ج١، ص٩٣).

وبينت السنة النبوية أن هناك فئة من الجهال يتصدرون ، دون أهلية، فيقعون بالخطأ والزلل، ونلمس ذلك في الحديث: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (مسلم، ب.ت، ج٤، ص٢٠٥٨).

وأهل العلم عندما يتصدرون يكون هذا دليلا على أمور تتمثل: بالإعجاب بالنفس فيرون أنفسهم علم الأعلام، ويدل على عدم فقههم ومعرفتهم للأمور مما يبن عورته عندما يسأل، وقد يقولون على الله ما لا يعلمون، فيجيب على كل ما سئل ويخاطر بدينه بقوله بلا علم، وإذا تصدروا في الغالب لا يقبلون الحق.(العثيمين، ٢٠٠٣، ص٦٢).

وقال (الإمام أبو بكر بن دريد) في شعره–بحق المتصدرين بغير علم–:

ومن كان يهوى أن يرى متصدراً ويكره لا أدري أصيبت مقاتلُه (العلموي، ب.ت، ٥٧).

والمعلم عليه أن:"لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلا له، ولا يذكر الدروس من علم لا يعرفه، فإن ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس"(ابن جماعة، ٢٠١٢، ص٧٠).

٨-المداهنة بغير وجه حق:

المداهنة من صور النفاق التي حذر منها الإسلام، خاصة أهل العلم وجعلها من علامات فساد العلم. ونلمس ذلك في الحديث: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ

لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٩، ص٧١).

وجاء في الحديث ما يبين مداهنة ونفاق بعض أهل العلم للأمراء والسلاطين. عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ مَرْوَانَ قَالَ: وَكُلُّ حَقٍّ رَأَيْتُمُوهُ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ، وَأَعَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مُنْكَرٍ رَأَيْتُمُوهُ أَنْكَرْتُمُوهُ وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ، قَالُوا: لَا وَاللهِ، بَلْ يَقُولُ: مَا يُنْكَرُ، فَنَقُولُ: قَدْ أَصَبْتَ، أَصْلَحَكَ اللهُ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْنَا قَاتَلَهُ اللهُ، مَا أَظْلَمَهُ وَأَفْجَرَهُ قَالَ عَبْدُ اللهِ: " كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا لِمَنْ كَانَ هَكَذَا (ابن حنبل،٢٠٠١، ج٩، ص ٢٧٣).

وأنكر القرآن الكريم المداهنة وحذر منها. قال تعالى (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (سورة القلم: آية: ٩). والعلماء لابد لهم أن يتجنبوا المداهنة خاصة مع السلاطين، والأمراء، فينبغي على العالم: أن يكون مستقصياً عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة، مادام يجد إلى الفرار عنهم سبيلا، فعليه أن يحترز عن مخالطتهم وإن جاؤوا إليه، فإن الدنيا حلوة خضرة، وزمامها بأيدي السلاطين، والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة، فالداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه، أو يسكت عن الإنكار عليهم فيكون مداهنا لهم. (الغزالي، ٢٠٠٥، ص٨١، ٨٢).

٩-الطمع:

الطمع من الآفات المذمومة التي تعيق من طلب العلم، وتعمل على انحراف أهله، وجاء في الحديث ما يبين خطورة هذه الآفة. "عن أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ «الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ»، قَالَ: فَمَا يَنْفِي الْعِلْمَ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، قَالَ: «الطَّمَعُ» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٤٦٩).

لذلك: ينبغي لأهل العلم ألا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع، ويتحرز عما فيه مذلة العلم، وأهله. (الزرنوجي، ٢٠١٤، ص٤٣).

والعالم ينبغي عليه: أن ينزه علمه عن الطمع في رفق من طلبته بمال، أو خدمة، أو غيرهما بسبب اشتغالهم عليه وترددهم إليه. (ابن جماعة، ٢٠١٢، ص ٥٠).

والعالم، لابد له أن:" لا يشين علمه أو تعليمه بشيء من الطمع في رفق يحصل من تلميذ، أو خدمة، أو مال وإن قل، ولو على صورة الهدية... كما أن المتعلم لا يشين طلبه بطمع في شيء يعطيه له الشيخ، أو ينزل اسمه في طلبة العلم لينال شيئا من معلوم"(العلموي، ب.ت، ص٢٦).

١٠-الإعراض عن العلم والانشغال عنه:

من مظاهر فساد النية أن يعرض أهل العلم عن طلب العلم أو ينشغلون عنه بأمر آخر، ونلمس هذه الآفة من خلال الحديث: عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الآخر: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ» (الترمذي، ١٩٧٥، ج٥، ص٧٣).

وهذه الآفة تتناقض مع توجيهات الإسلام التي تدعو إلى التعلم والاستمرار والاستزادة في طلب العلم. (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (سورة طه: آية :١١٤).

فأهل العلم الناجحين، لا ينصرفوا عن الاستمرار في التعلم والتعليم. وبهذا الصدد قال (سعيد بن جبير): "لايزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى، واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون". لذلك: ينبغي أن تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله، فلا يشتغل بغيره، فإن اضطر لغيره في وقت فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من العلم. (النووي، ١٩٨٧، ص٣٢)

ثانيا: إجابة السؤال الثاني ونصه:" ما أبرز آفات العلم الخاصة بعلاقة العالم مع الناس في ضوء السنة النبوية؟

يجمل الباحث أبرز آفات العلم الخاصة بعلاقة العالم مع الناس، على النحو التالي:

١-إفتاء الآخرين والتحدث معهم بغير علم:

وبين الرسول (عليه الصلاة والسلام) في حديثه هذه الآفة الخطيرة، لفئة تتحدث بغير بصيرة، وتفتي بغير علم، وينخدع بها كثير من الناس. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣١).

ونهى الله تعالى عن التحدث أو الإفتاء بغير علم، ونلمس ذلك من قوله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (سورة الإسراء: آية: ٣٦).

وفسر (السعدي) هذه الآية بقوله: "أي لا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله"(السعدي، ٢٠٠٢، ص٤٥٧).

وفي ضل الواقع الذي نعيشه نجد أن: بعض المتعلمين أنصاف العلماء يقعون فيما يقع فيه العامة من الجرأة على الشريعة في التحليل والتحريم والإيجاب، فيتكلمون فيما لا يعلمون، ويجملون في الشريعة ويفصلون، وهم من أجهل الناس في أحكام الله. (العثيمين، ٢٠٠٣، ص٥٨).

ومن أخلاق العالم الجاهل: "إن سئل عما لا يعلم أنف أن يقول: لا أعلم حتى يتكلف مالا يسعه في الجواب". (الآجري، ٢٠٠٧، ص١١٧).

٢-كتم العلم وعدم إفادة الآخرين به:

وحذر النبي عليه السلام من كنم العلم، حيث جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: " مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ "(ابن حنبل، ٢٠٠١، ج١٦، ص٢٩٣).

وذم القرآن الكريم كتمان العلم، ورهب من كتمانه، ويظهر ذلك من قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة البقرة: آية ١٧٤) .

وجاءت هذه الآية في علماء اليهود، كتموا ما أنزل الله في التوراة من صفة محمد عليه الصلاة والسلام وصحة رسالته، حيث وما كانوا يأخذونه من الرشا كان قليلا. (القرطبي،٢٠٠٦، ج٣، ص ٤٨).

والحقيقة التي أكد عليها علماء التربية، أنه ينبغي على طالب العلم: إذا ظفر بسماع أو فائدة أرشد غيره من الطلبة إليه، فإن كتمان ذلك لؤم من جهلة الطلبة يُخاف على

فاعله عدم النفع، فإن بركة الحديث بإفادته، وبنشره ينمي. (ابن جماعة، ٢٠١٢، ص١٦٤).

وينبغي على العلماء: ألا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون، فإن البخل فيه لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم.(الماوردي، ٢٠١٣ ، ص١٣٥).

ومن آداب المعلّم وأخلاقه : "أن يبذل العلم لطالبه ، ولا يبخل بتعليم ما يعلم ، ولا يمتنع من الإفادة به ، فإن كتم العلم الذي يحتاجه الناس لا يجوز ، ولو استنّ بذلك من علّمه لما وصل العلم إليه ".(البيانوني، ١٤٢٩هـ، ص٩٩).

فينبغي على العالِم: أن لا يدخر عن طلبة العلم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه، أو يسألون عنه، إذا كان الطالب أهلاً لذلك، لأن ذلك ربما يوحش الصدر، وينفر القلب"(الغزي، ٢٠٠٩، ص١٨١).

٣-الدخول في جدال مع الآخرين:

والجدال صفة مذمومة تظهر عند المنافقين من أهل العلم ، وهي من عوامل هدم الإسلام، ويظهر ذلك من خلال الحديث، "عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٢٩٥).

والمجادلة آفة منبوذة؛ لأن جوهرها يكمن في : "قصد إفحام الغير وتعجيزه، وتنقيصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل فيه"(الغزالي، ٢٠٠٥، ص١٠٠٦).

وتجد أن الجدال آفة نبذها القرآن، خاصة الذي يجادل بغير علم ولا بصيرة، وهذا ما جاء في قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) (سورة الحج: آية: ٣).

أي بمعنى: من يخاصم في الله، فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلى وصار ترابا، بغير علم يعلمه، بل بجهل منه بما يقول ويتبع في قيله ذلك وجداله في الله بغير علم "كل شيطان مريد".(الطبري، ١٩٩٧، مج٥، ص٢٩٢).

والجدير ذكره: أن الجدال عندما يكون مبني على باطل يتأتى من ذلك هدم لكيان المجتمع الإنساني، مما يجلب الويلات والحزازية بين الأفراد والجماعات، والأمم، وكم من صراع فكري جدلي تحول إلى صراع دموي نتيجة الخوض في الباطل وعدم الإصغاء إلى برهان الحق ومنطق البيان(الألمعي، ١٤٠٤، ص٦٥).

وفي المقابل حث القرآن على التلطف في الجدل بالتي هي أحسن، قال تعالى (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل: آية ١٢٥).

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبرفق ولين، ويجب أن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها.(السعدي، ٢٠٠٢ ، ص٤٥٢).

٤- الكبر والترفع على الناس:

الكبر من الآفات التي يقع بها الكثير من العلماء، أو المتعلمين. حيثَ قَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣٨).

وقد ذم الله تعالى كل متكبر بغير وجه حق، قال تعالى (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) (سورة الأعراف: آية : ١٤٦).

لذا تجد أن: المتكبر يحتقر الناس ولا يرى لهم قدرا، أو يستنكف أن يسألهم عما يجهله، ولايقبل تعليم من يعلمه، ولا يقبل نصيحة ناصح.(زيدان، ٢٠١٠، ص٣٤٤).

والجدير ذكره أن: التكبر فيه إظهار العامل إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم، وفيه ترفع بالباطل، ونكران للنعمة وجحودها.(نوح، ١٩٩٢، ج١، ص١٦٥، ١٦٦).

وينبغي على المعلم أن لا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم القول، ويتواضع لهم.(العلموي، ب.ت، ص٤٧).

٥- الإعجاب بعلمه ونفسه :

الإعجاب من الآفات التي تذهب أجر طلب العلم، ويفسد المقصد من التعليم والتعلم، وهو سلوك يصدر من الجاهلين. وجاء عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا، أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ»(الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٤٦).

والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه، ويأمن مكر الله وعذابه، ويخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه ويحمدها، ويزكيها، وإن أعجب برأيه وعمله وعقله منعه ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال، فيستبد بنفسه ورأيه، ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه، وقد يعجب بالرأي الخطأ الذي يكون من خواطره.(الغزالي، ٢٠٠٥، ص١٢٨٧).

ومن الثمرات الي يورثها العجب : الاستبداد بالرأي، وترك المشورة، واستجهال الناس المخالفين له ولرأيه، ويخرج إلى قلة الإصغاء إلى أهل العلم إعراضا عنهم بالاستغناء بالرأي والعقل واستحقارا لهم وإهانة.(حوى، ٢٠٠٤، ص ١٩٢).

وما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي هي بهم أليق ، ولهم ألزم، مجانبة العجب، فالعجب منفر ، وهو بكل أحد قبيح ، وبالعلماء أقبح ؛ لأن الناس بهم يقتدون.. وكثيرا ما يتداخلهم الإعجاب، لتوحدهم بفضيلة العلم، لذلك مجانبة العجب بهم أحرى، لأن العجب نقص ينافي الفضل.(الماوردي، ٢٠١٣، ص١٢٥).

٦- المخاصمة والتنازع مع الآخرين :

وجاء في الحديث الشريف ذم للرسول عليه السلام لآفة المخاصمة . ونلمس ذلك في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ حَسْبُنَا، كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ، لِاخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٦، ص٩).

وفي موضع آخر أنكر الرسول عليه السلام على أهل العلم التنازع، حيث قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ»(البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣٤).

والأصل: "ينبغي لطالب العلم ألاينازع أحداً ولا يخاصمهم، لأنه يضيع أوقاته"(الزرنوجي، ٢٠١٤، ص١١٢). و قال (الراغب): الخصومة قلية العائدة، ولا تثمر إلا العداوة وإنكار الحق.(رسلان، ب.ت، ص ١٠٢).

وأهل العلم أولى من غيرهم، في الإعراض عن الخصومة مهما أمكن لأنها توغر الصدر، وتهيج الغضب، وتورث الحقد، وتخرج إلى تناول العرض.(ابن قدامة، ١٩٧٨، ص ١٦٦).

٦- غلبة النسيان لديه أثناء التعليم:

كثير من العلماء يسيطر عليهم النسيان فيما تعلموه، وعند تعليمهم للناس يظهر آثار ذلك، حيث كشف الرسول وذم هذه الآفة المذمومة من خلال الحديث. عن عبد الله قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "بِئْسَ ما لأحَدِهِمْ أنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ واسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ، فإنَّه أشَدُّ تَفَصِّيًا مِن صُدُورِ الرِّجالِ مِنَ النَّعَمِ"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٦، ص١٩٣).

ومن الأمور التي تورث النسيان: المعاصي، وكثرة الذنوب، والهموم، والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق.(الزرنوجي، ٢٠١٤، ص ١٢٩).

والنسيان آفة قد يكون لوساوس الشيطان حظا وفيرا فيها، ونلمس ذلك من قوله تعالى (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) (سورة الكهف:آية : ٦٣). أي: "وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان"(الطبري، ١٩٩٤، ص١١٨).

ومن الأمور الواجبة على أهل العلم لتجنب النسيان: الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلموه إما بالحفظ في صدورهم، أو كتابته، فالإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه، فإن ذلك يضيع منهم وينسوه.(العثيمين، ٢٠٠٣، ص٤٧).

والعالِم ينبغي عليه أن يجتنب ما يولد النسيان بالخاصية كأكل سؤر الفأر، وقراءة ألواح القبور...(العلموي، ب.ت، ص٣٨).

٨- الكذب والادعاء أثناء التحدث مع الناس:

ففي الكذب:" إخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمداً كان أو سهواً.(القحطاني، ١٤٣١، ص٤٠).

وحذرت السنة النبوية من هذه الآفة المقيتة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»(مسلم، ب.ت، ج١، ص١٠).

وحذر الله عز وجل من الكذب في الأقوال، والإدعاء الباطل (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (سورة النحل: آية :١١٦) قال ابن كثير في تفسير هذه الآيه: ويدخل في هذا كل ما ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي، أوحلل شيئا مما

حرم الله، أو حرم شيئا مما أباح الله بمجرد رأيه وتشهيه، تثم توعدهم أي الكاذبين في الدنيا متاع قليل، وفي الآخرة عذاب أليم.(ابن كثير،ب.ت، مج٢، ص٣٥٠).

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: سَأَلَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ قَدْ كَلِفْتَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ، فَاقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً، وَفَسِّرْ حَتَّى أَنْظُرَ فِيمَا عَلِمْتَ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِيَ: احْفَظْ عَلَيَّ مَا أَقُولُ لَكَ: «إِيَّاكَ وَالشَّنَاعَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا حَمَلَهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَكُذِّبَ فِي حَدِيثِهِ» (مسلم، ب.ت، ج١، ص١١).

والحقيقة أن مشكلة العالم كله تبدأ من فقدان الصدق ، وانتشار الكذب، في الأقوال، والأعمال، والنيات، والمظاهر، والكذاب لن ينجح بحياته ، ولن يهتدي إلى الحق والخير، فسينكشف للناس عن جبن، وخسة تجعل الخيبة ملازمة له في شأنه كله.(السباعي، ١٩٨٧ ، ص٨٤، ٨٥).

٩- التباهي والتفاخر بالعلم بين الناس:

والتباهي والتفاخر بالعلم من الآفات التي تبطل الأعمال، وتفسد المجالس، وتورث الشحناء، والغضب. ونلمس ذلك من خلال الحديث: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَوَافَقَ عِلْمُهُ عَمَلَهُ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ، وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ، يَجْلِسُونَ حِلَقًا فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ، أُولَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، تِلْكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» (الدارمي، ٢٠٠٠، ج١، ص٣٨٢).

وقد نفّر الرسول –عليه الصلاة والسلام – من مباهاة أهل العلم بعلمهم ، جاء في الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ" (ابن ماجه، ب.ت، ج١، ص٩٣).

فينبغي للعالِم أن: يتقِ المفاخرة والمباهاة ، ولا يكون قصده من طلب الحديث نيل الرياسة ، أو اتخاذ الأتباع، وعقد المجالس.(البغدادي، ١٩٩٦، مج١، ص ١٢٦).

ومن وصايا لقمان لابنه : " يابني ! لا تتعلّم العلم لثلاث...لا تتعلّمه لتماري به ، ولا لتباهي به ، ولا لترائي به"(البيانوني، ١٤٢٩هـ، ص١٢١).

وتجد أن من "أدب العالم ترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك"(ابن عبد البر، ب.ت، ص٥٧٦).

١٠- الحياء من الآخرين في طلب العلم والاستفادة منه:

الحياء يمنع العالم من الاستفادة من علمه، أو إفادة الآخرين به، والحياء يمنع طالب العلم من الاجابة عن المسائل، وإن كان يعرفها. ونلمس ذلك من الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» البخاري

والاستحياء في التعليم مذموم، لما له من دور في منع حصول العلم. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣٨).

ولنا في الرسول القدوة الحسنة ، فهو يجيب عن سؤال امرأة لم يمنعها الحياء من السؤال، والتفقه. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣٨).

والحياء من موانع طلب العلم، لذلك ربما يمتنع الإنسان من طلب العلم ، كونه استحيا من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره، فرضى بالجهل أن يكون موسوما به، وآثره على العلم أن يصير مبتدئاً به، وهذا من خدع الجهل(الماوردي، ٢٠١٣، ص٨٠).

وطالب العلم يجب عليه: أن لا يستحي من سؤال ما أشكل عليه، وتفهم مالم يتعقله، بتلطف...ولا يستحيي من قوله: "لم أفهم"، إذا سأله الشيخ؛ لأن ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والآجلة.(ابن جماعة، ٢٠١٢، ص١٢٠، ١٢١).

لذلك ينبغي على طالب العلم: أن لا يستحيي من السؤال عما أشكل عليه، بل يستوضحه أكمل استيضاح، فمن رق وجهه رق علمه، ومن رق وجهه عن السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال(الغزي، ٢٠٠٩، ص٢٥٧).

وقال (عمر مولى غفرة):" لا يزال العالم عالما ما لم يجسر في الأمور برأيه، وما لم يستحي أن يمشي إلا من هو أعلم منه"(ابن عبد البر، ب.ت، ص٥١١).

١١-الفضاضة والشناعة أثناء الحديث مع الناس:

العالم حتى يكسب من حوله، ويألف قلوبهم، ويؤثر فيهم عليه أن يكون حديثه متناسق، لين بعيدا عن الغلظة والكذب، والفضاضة أو الشناعة فالحديث مذمومة.

فعَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: سَأَلَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ قَدْ كَلِفْتَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ، فَاقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً، وَفَسِّرْ حَتَّى أَنْظُرَ فِيمَا عَلِمْتَ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِيَ: احْفَظْ عَلَيَّ مَا أَقُولُ لَكَ: «إِيَّاكَ وَالشَّنَاعَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا حَمَلَهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَكُذِّبَ فِي حَدِيثِهِ» (مسلم، ب.ت، ج١، ص١١).

وذم القرآن الكريم الجهر بالأقوال الشنيعة أو السيئة، ونلمس ذلك من قوله تعالى (لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) (سورة النساء: آية : ١٤٨). أي لا يحب الله تعالى الفحش في القول، ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم فيباح له الجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من السوء(القحطاني، ١٤٣١، ص٧٥).

والإسلام ذم الفضاضة أثناء التعامل مع الناس، وجاء في التوجيه القرآني مدحا للرسول عليه السلام بهذا الشأن حيث كان بعيدا عن الغلظة والفضاضة في دعوته للناس، قال تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (سورة آل عمران: آية : ١٥٩).

وفي موضع آخر جاء في التوجيه الرباني، ما يدفع أهل العلم إلى القول الحسن أثناء التعامل مع الناس، قال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)

(سورة البقرة: آية ٨٣).

ولقد عني الإسلام عناية كبيرة بموضوع الكلام، وأسلوب أدائه، لأن الكلام الصادر عن إنسان ما، يشير إلى حقيقة عقله، وطبيعة خلقه... فإذا تكلم المرء فليقل خيرا أو ليعود لسانه الجميل من القول، فالتعبير الحسن عما يجول في النفس أدب عالِ(الغزالي، ١٩٨٠، ص٧٧-٨٠).

ومن الجدير ذكره– أن: طبيعة الناس ينفرون من الغليظ الخشن القاسي ولا يقبلون قوله؛ لأن قبول قول الناصح أو العالم يستلزم إقبال قلب المتعلم أو المنصوح إليه، ولا يحصل هذا الإقبال مع خشونة الطبع وغلظة القلب.(زيدان، ٢٠١٠، ص٣٤٣).

والعالِم من أخلاقياته المهمة يحرص على: "استعماله لطيف الخطاب وتحفظه في منطقه"(البغدادي، ١٩٩٦، ص٦٣١).

١٢- التكلف والتعمق مع الآخرين بما ليس فائدة منه :

من صور التكلف المذمومة، أن يتم توجيه مسائل غريبة، أوشاذة، ليس لها فائدة، وأنكر النبي –عليه الصلاة والسلام– التعمق في الأسئلة بين أهل العلم والناس. جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ " (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٩، ص٩٦).

ونهى القرآن الكريم عن التكلف في طرح الأسئلة، خاصة في الأمور الغيبية، أو الغريبة، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (سورة المائدة: آية: ١٠١).

لذا يتوجب على طالب العلم أو العالم أن: لا يسأل أحداً تعنتاً أو تعجزاً، فإنه لا يستحق جوابا. (الغزي، ٢٠٠٩، ص١٦٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه: كل من سأل عن علم غامض، ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم، بالإضافة إليه عامي. (حوى، ٢٠٠٤، ص ٤٣٨).

لذا وجب أن: لا يسأل عن شيء في غير موضعه، ففاعل ذلك لا يستحق جواباً، إلا أن يعلم من حال الشيخ أنه لا يكره ذلك، والأولى ألا يفعل، ولا يلح عليه في السؤال إلحاحاً مضجراً. (الغزي، ٢٠٠٩، ص٢٥٦).

ومن أسباب الغرور؛ التعمق في العلم خاصة غرائب وشواذ المسائل مع إهمال العمل، حيث بعض العاملين قد يكون همه التعمق في العلم، اعتقادا منهم غفلة بعض العاملين عن المسائل وعدم إلمامهم بها، فيخطر بباله أنهم لا يتقنون من مسائل العلم شيئا، وأن أتقنوا فهو قليل في جانب ما لديه من الغرائب، والشواذ، مما يجعله يحتقر ويستصغر ما لدى الآخرين.(نوح ، ١٤٠٧هـ، ص ٥٦).

نتائج الدراسة:

في ضوء ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- للعلم مكانة رفيعة في الإسلام، فحرصت السنة النبوية على صيانته ، من خلال تحذير العلماء، وطلبة العلم من الانزلاق وراء المطامع الشخصية، أو الانجرار للمكاسب الدنيوية التي تفسد المقصد من العلم، وتعيق من طلبه، أو تحرف مساره السليم.

٢- تبين أن آفات العلم عبارة عن سلوكيات ومظاهر تعترض وتتناقض مع الأخلاق والآداب الحسنة المرغوب فيها والتي حث عليها الإسلام.

٣- ذمت السنة النبوية كافة مظاهر آفات العلم، وحذرت أهل العلم(علماء، متعلمين) منها، والابتعاد عنها.

٤- أغلب ما يحبط الأعمال، أو الأقوال لدى أهل العلم، هو فساد النية، وعلى العكس فإن صلحت النية، صلح العمل، وتقبله الله تعالى.

٥- بينت السنة النبوية بشكل جلي العواقب المتأتية من ممارسة أهل العلم من العلماء لبعض آفات العلم :ككتمان العلم، أو الكبر، والتماس الدنيا بالعلم وغيرها.

٦- أنكرت السنة النبوية تصدر العلماء قبل التأهل، فدأبت على الإعداد العلمي والخلقي الشامل لهم، تجنبا للوقوع في بعض الآفات المضرة بالعملية التعليمية، كالإفتاء بغير علم، أو الضلالة واللغط، أو الكذب والادعاء.

٧- هناك جملة من الآفات التي قد تفسد علاقة العالم مع الناس أو المتعلمين كالتكبر عليهم، أو الكذب، والجدال معهم، أو كتمان العلم...

٨- تبين أن آفات العلم يتحلى بها أو تصدر من أشخاص غير أسوياء، قلوبهم معلقة بالدنيا، أو يقصدون بتعلمهم مآرب شخصية كالسمعة، والمداهنة، والصدارة...

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج توصلت الدراسة إلى التوصيات التالية:

١- ضرورة تضمين المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية مساقات تعزز من الآداب والأخلاق الحسنة لدى المتعلمين قبل تخرجهم.

٢- ضرورة مراعاة المؤسسات الجامعية إعداد مواد تعليمية تتضمن آفات العلم لتبصير الطلبة بها قبل تخرجهم من الجامعة كخطوة للوقاية منها.

٣- تنظيم دورات تدريبية، وندوات في المؤسسات التعليمية تبصر المعلمين والمتعلمين بآفات العلم وتحذرهم منها.

٤- الحرص على وجود معايير سليمة في انتقاء المعلمين وأعضاء هيئة التدريس على أساس الكفاءة والأهلية قبل التصدر لعملية التعليم لضمان عدم شيوع مثل هيك آفات لديهم.

٥- الاستفادة من الإطار النظري لهذه الدراسة في إعداد بطاقة تقويم ذاتي، للكشف عن مستوى وجود آفات العلم بكافة أشكالها لدى المعلمين أو المتعلمين، تمهيدا لتلافيها.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وتوصياتها، يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

١- آفات المتعلمين في ضوء القرآن الكريم.

٢- الدور التربوي للجامعات في تحذير طلبتها من آفات العلم.

قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم تنزيل العزيز الرحيم

١. ابن جماعة(٢٠١٢): **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢. ابن حنبل، أحمد بن محمد(٢٠٠١):**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: (شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة.

٣. ابن عبد البر، يوسف (ب.ت): **جامع بيان العلم وفضله**، ج١، تحقيق:(بي الأشبل الزهيري)، دار الحرمين، مصر.

٤. ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن(١٩٧٨): **مختصر منهاج القاصدين**، مكتبة دار البيان، بيروت.

٥. ابن كثير، إسماعيل(ب. ت): **مختصر تفسير ابن كثير**، مج٢، دار الصابوني، القاهرة.

٦. ابن كثير، إسماعيل(ب. ت): **مختصر تفسير ابن كثير**، مج٣، دار الصابوني، القاهرة.

٧. ابن ماجة، محمد بن يزيد (ب.ت)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية.

٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ب.ت): **سنن أبي داوود**، تحقيق: (محمد عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٩. أبو زيد، بكر(٢٠٠٢): **حلية طالب العلم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠. أبودف، محمود(٢٠١٥): **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي**، مكتبة سمير منصور، غزة، فلسطين.

١١. الآجري، أبي بكر محمد(٢٠٠٧): **أخلاق العلماء**، دار أضواء السلف، الرياض.

١٢. الألمعي، زاهر(١٤٠٤هـ): **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، مكتبة نور على الشبكة العنكبوتية: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%84-pdf

١٣. البخاري ،محمد بن إسماعيل(١٤٢٢هـ): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة.

١٤. البغداي، أحمد بن علي(١٩٩٦): **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥. البيانوني، عبد المجيد(١٤٢٩): **رسالة المعلم وآداب العالم والمتعلم**، ط٣، المملكة العربية السعودية.

١٦. الترمذي، محمد بن عيسى(١٩٧٥): **سنن الترمذي**، تحقيق:(أحمد محمد شاكر وآخرون)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

١٧. التل، وائل(٢٠٠٤): النقائض الخلقية المحظورة على المعلم الأنموذج، **إربد للبحوث والدراسات**، مج(٧)، ع(٢).

١٨. حوى، سعيد(٢٠٠٤): **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار السلام، القاهرة.

١٩. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن(٢٠٠٠): **سنن الدارمي**، تحقيق: (حسين سليم أسد الداراني)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٢٠. رسلان، محمد(ب.ت): **آفات العلم**، دار أضواء السلف، مصر.

٢١. الزرنوجي، برهان الدين(٢٠١٤): **تعليم المتعلم في طريق التعلم**، ط٣، دار ابن كثير، دمشق.

٢٢. زيدان، عبد الكريم(٢٠١٠): **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق.

٢٣. السباعي، مصطفى(١٩٨٧): **أخلاقنا الاجتماعية**، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٤. السباعي، مصطفى(ب.ت): **السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتبة الإسلامية، دمشق.

٢٥. السعدي، عبد الرحمن(٢٠٠٢): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق:(عبد الرحمن اللويحق)، مؤسسة الرسالة.

٢٦. الشريف، عبد الله(٢٠٢٠):آفات العلماء في ضوء قوله تعالى:" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا..." الأعراف:١٧٥-١٧٧ وسبل الوقاية منها، **المجلة العلمية لجامعة الأزهر**، مج(٣٢)ع(٢)، ص ص٥٧-١٢٠.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير(١٩٩٤): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق:(بشار معروف، وعصام الحرستاني)، مج(٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨. الطبري، محمد بن جرير(١٩٩٤): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق:(بشار معروف، وعصام الحرستاني)، مج(٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩. عبد الكريم، عبد السلام(١٤١٣هـ): **عوائق الطلب**، دار أهل الحديث، الرياض.

٣٠. العثيمين، محمد(٢٠٠٣): **كتاب العلم**، دار البصرة، الإسكندرية.

٣١. العلموي، عبد الباسط (ب.ت): **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، المكتبة العربية، دمشق.

٣٢. الغزالي، أبي حامد محمد(٢٠٠٥): **إحياء علوم الدين**، دار ابن حزم، بيروت.

٣٣. الغزالي، محمد(١٩٨٠): **خلق المسلم**، دار القلم، دمشق.

٣٤. الغزي، بدر الدين محمد(٢٠٠٩): **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**، تحقيق: (نشأت المصري)، مكتب التوعية الإسلامية، مصر.

٣٥. القابسي، أبو الحسن علي(١٩٨٦): **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

٣٦. القحطاني، سعيد(١٤٣١): **آفات اللسان في ضوء الكتاب والسن**ة، ط٩، سلسلة مؤلفات سعيد القحطاني(٩٠).

٣٧. القرضاوي، يوسف(١٩٩١): **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٨. القرطبي، محمد بن أحمد(٢٠٠٦): **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق:(عبد الله التركي)، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٩. الماوردي، علي(٢٠١٣): **أدب الدين والدنيا**، دار المنهاج .

٤٠. مسلم ، بن الحجاج أبو الحسن (ب.ت): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. مصطفى، إبراهيم وآخرون (ب.ت): **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

٤٢. النسائي، أحمد بن شعيب(١٩٨٦): **السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: (عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

٤٣. نوح، السيد(١٩٩٢): **آفات على الطريق**، ج١، دار الوفاء، المنصورة.

٤٤. نوح، السيد(١٩٩٢): **آفات على الطريق**، ج٢، دار الوفاء، المنصورة.

٤٥. النووي، يحيى بن شرف (١٩٨٧): **آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طلب العلم**، مكتبة الصحابة، طنطا.

هذا الكتاب منشور في